بوادر نوعية جديدة

تشهد ساحة المواجهة العسكرية مع اسرائيل الاحداث المتتالية والتطورات المستمرة، على عكس حالة الجمود التي تصيب عجلة المساعي الدبلوماسية الدولية والاتصالات السياسية، الاقليمية والعربية. اذ يتواصل، أولاً، مسلسل عمليات المقاومة للاحتلال داخل الارض المحتلة، والذي يشهد بوادر نوعية جديدة؛ كما تتوالى الضربات ضد القوات الاسرائيلية والعميلة في جنوب لبنان؛ فيما تنفذ الاولى سياسة الرد النشط، وتمهد الثانية لمجموعة تغيرات على الصعيدين، التكتيكي والاستراتيجي. ويشهد كل طرف متصارع، علاوة على ذلك، التطورات الداخلية، التسليحية والتنظيمية وغيرها.

مقاومة الاحتلال في الارض المحتلة

شهدت الارض المحتلة، بارجائها، المزيد من العمليات العسكرية الموجهة ضد الاهداف العسكرية، والاقتصادية، والمدنية، الاسرائيلية. ولو تُركَت عمليات المقاومة الشعبية، وخصوصاً قذف الحجارة والتظاهر، جانباً، يظهر ان النمط السائد هو زرع العبوات وقذف القنابل الحارقة «مولوتوف»، يضاف إليها شكل الهجمات الفردية، المباشرة، على عناصر العدو.

وقد جاءت العملية الاولى مثيرة وجريئة؛ اذ القى أحد الثوار بتاريخ ١٩٨٧/٧/٤، عبوة ناسفة الى داخل مطعم يتردد عليه الاسرائيليون، فاصيب عشرة منهم وتمكن هو من الفرار. وتلا ذلك إلقاء قنبلة حارقة على سيارة اسرائيلية بالقرب من بيت لحم، في اليوم التالي، فيما انفجرت عبوة ناسفة أخرى في موقف باصات، على الطريق العام الى الشمال من مدينة حيفا. ولم يمر وقت طويل حتى زرع الثوار الفلسطينيون عبوة ناسفة جديدة في محطة باصات اللد، بتاريخ ١٩٨٧/٧/٨، غير أنه تم اكتشافها وإبطال مفعولها قبل موعد انفجارها. هذا، وأعلنت قيادة م.ت.ف. في اليوم ذاته، مسؤوليتها عن نسف محطة لتوليد الكهرباء، بتاريخ ١٩٨٧/٧/٧، في خليج حيفا، مما أدى إلى تعطيله (السفير، بيروت، ١٩٨٧/٧/١٠). ولم تمض ٢٤ ساعة، حتى عثرت الشرطة الاسرائيلية على عبوة أخرى موضوعة في محطة الباصات في ضاحية ريشون تسيون في تل ـ ابيب.

رافقت عمليات زرع العبوات عمليات أخرى لقذف القنابل الحارقة. اذ لحقت اضرار بسيارة شرطة اسرائيلية في نابلس، بتاريخ ١٩٨٧/٧/١٣، حين أُلقيت عليها قنبلة حارقة، فيما أُصيبت سيارة تابعة لادارة الشؤون المدنية في مخيم جباليا، في قطاع غزة، بهجوم مماثل. وقد اعتقلت الشرطة العديد من المارة، غير أنها لم تكتشف المهاجمين. وشهدت مناطق عدة عمليات قذف حجارة وقنابل حارقة في ١٦ من الشهر ذاته؛ إلا ان الحدث الأبرز كان اكتشاف عبوة ناسفة عند مدخل مدرسة دينية يهودية في تل ـ ابيب، مما أثار التخوف الشديد. وتوالت العبوات، حيث انفجرت واحدة داخل باص في يافا، علماً بأن العدو زعم أن الاضرار قد اقتصرت على الماديات. ثم عثر على عبوة جديدة في محطة الباصات في مدينة أشدود الساحلية، وابطل مفعولها، في ١٩٨٧/٧/٢٣.

خفت حدة نمط العبوات بعد ذلك. لكن شهر آب (اغسطس) شهد ثلاث عمليات إلقاء قنابل حارقة، اتسمت ببعض الخطورة. فقد أُلقيت قنبلة «مولوتوف» على سيارة اسرائيلية بالقرب من قلقيلية، مما أدى الى جرح اثنين من ركابها. وقد أدى ذلك الى فرض نظام منع التجول في المدينة، فيما قامت وحدات الشرطة والجيش بالتفتيش والمداهمة بحثاً عن المنفذين. ومما زاد من غضب قوات الاحتلال حقيقة ان ذلك كان الهجوم الثاني من نوعه في المكان ذاته، حيث قُتلت امرأة اسرائيلية داخل سيارة